العدد (1859) السنة السابعة - الاثنين (26) تموز 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

يصدر قريبا عن (المدى)

"ماض لا يمضي" خاتمة لكتاب قيد الطبع ×

هاني فحص

هذا الكتاب.. إذا قرأتماه.. سيدتي القارئة وسيدي القارئ، بعد صدوره عن دار "المدى" فثقا أني سوف أكون رهن يديكما، تقلبانني كما تقلب الصفحات، وسوف يكون قلبي معلقاً بعيونكما.. لعلكما ترضيان فأرضى وتستوفيان بالمتعة ثمن الكتاب.

هذا الجزء، إن كنتما قد صبرتما عليّ، وقرأته سيدي القارئ.. وقرأته سيدتي القارئة قبل هذه الخاتمة على الطريقة المعتادة، أو بعد قراءتها على طريقة كثير منا ممن يقرأون الصحف من آخرها، مما تبقى في صفحات الرأي والثقافة مما يمتع ولا يوجع.. هذا الجزء الذي لا يتجزأ على عكس ما يدعي بعض السياسيين من كونهم أجزاء لا تتجزأ من كيانات سياسية أو حزبية لا يحلوا لها ولنا إلا التفتت.. أردت أن أقول فيه أن السيرة الذاتية تتنزل في العادة من فوق إلى تحت.. العلماء والزعماء والقادة والأدباء ورجال الأعمال والفنانون الكبار، وأهل الجرائم الشائنة والموبقات، يكتبون للناس ليعيدوا إشغالهم بما لم يعرفوه من حياتهم وأمجادهم.. وهذا أمر هام جداً ومفيد لأن في سيرهم عبرة ومنفعة وتسلية ومتعة وعناصر أمثولة للإتباع أو الابتعاد عنها وتنكب مسالكها ومقارعة أفكارها ووقائعها وقيمها.. مع العلم إن جاذبية سير الأشرار.. والتافهين أحياناً، أقوى من جاذبية الأخيار و الأبدال.. أما إذا كتب أمثالي سيرتهم فأنهم يشغلون القراء بأنفسهم، لأنهم يكتبون عنهم وليس لهم فقط، على أساس إن التاريخ الحقيقي بعضه في المسجل، أما غير المسجل أو المعروف فهو تحت، في الناس، في الشعب.. وإذا لم أجد ذاتي إلا في هذا الشعب ولم تفلح حركتي الواسعة وعلاقاتي بكبار القوم في لبنان ومصر والأردن والعراق وإيران والبحرين والإمارات والكويت وفلسطين، أن تنقلني إلا ريثما أعود إلى أهلي، ومن هنا هذه الأسماء الكثيرة جداً لأناس لا يعرفهم إلا من عاشوا معهم، أي أنهم غير مشاهير.

وما ذكري لكبار الناس حسب المعايير المتداولة وبصرف النظر عن مصداقيتها في حالة كثيرين ممن عرفت وذكرت أو لم أذكر ولم أعرف.. إلا بحدود ما يعني من قدرتي ونيتي في تقديم مادة للإفتخار الشعبي بأن عادياً من الناس قليل الرهط.. شبه وحيد.. استطاع أن يخترق الحواجز ببساطة تقترب من السذاجة أحياناً، ولكنها كانت فاعلة في حدود الشراكة المحدودة والمتواضعة في الحدث والرأي والرؤية.. رأي الكبار ورؤيتهم.. وهم، هؤلاء الكبار الذين عرفتهم وشاركتهم، كانوا يفاجأون باقتحامي لعالمهم، يندهشون، ويبتهجون أحياناً ويفسحون لي في مجالسهم وحركاتهم ويذوقون من عملي حلاوة – أحياناً ولا تخلو من أخطار ومثيرات للغضب، كأن أتصرف كما أفكر في مسألة متعدياً ما يريده أو يطيقه شريكي القابض، مني، فيغضب ولكنه يرى في عمتي وشفافيتي وصدقي مانعاً من الإساءة إلي أو أذيتي.. إلى أنه يبدو له إني قد تجاوزت حدي إلى الحد الذي يمكن أن أفرض نفسي عليه فيقطع معي دفعة واحدة أو بالتدريج ويتجاهلني فلا أبدي انفعال ولا أقرر القطيعة بل أتواصل معه، كأن اسلم عليه بواسطة مرسال أو ألتقي معاونيه ولا أشكو.. أما مرافقوه وسائقو سيارته أو سياراته أو عمال هاتفه أو أصدقاؤه فإني أبقى على تواصل ومودة معهم إلى أن يحتاجني كبير القوم فيطلب لقائي من خلالهم، ويكلفني وأقبل التكليف، تقديراً مني لمودتهم لي ومكاشفاتهم أياي بهمومهم وملاحظاتهم، أو لا أقبل. ومرة كنت في بلد عربي وبعد يومين من وصولي للمشاركة في مؤتمر فكري.. سألني الصديق كمال ريشا عما إذا كنت قد اتصلت بصديقي المسؤول الكبير والذي يملك من المال ما لا أقوى على تصوره..

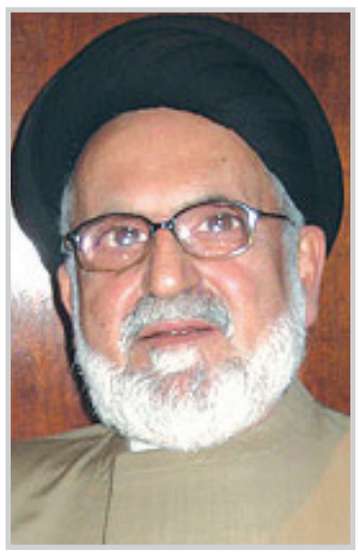

فقلت له بأني أرسلت له رسالة هاتفية sms وأخبرته بأني موجود، فإذا أراد رؤيتي فأنا حاضر.. وردّ كمال قائلاً: توفقنا.. ولم يبق على الرجل إلا أن يمزق ثيابك ليلزمك بقبول هداياه المالية.. وعقب كمال: خربت بيتنا.. وكان معنا في الجلسة من يعرف أني إذا ما فكرت يوماً بأن اعبر عن حاجتي لدى من يملك قضاءها تعترينى حالة كالحمى وتمتلك لساني التأتاة وأقول كلاماً غامضاً كالشعر الحديث أو قصيدة النثر أو النصوص المغلقة في علم أصول الفقه.. فلا يفهم مني المعنى شيئاً.. وقد يفهم. ولكن لمرة واحدة.. أو يفهم نصف فهم أو ربعه.. لأنه يعلم بأني غير معني بالمطابقة أو الترجمة الدقيقة بين الصداقة والمنفعة.. ولطالما كانت استفادتي من بعض علاقاتي تشبه المزاح ويلازمني فيها النسيان.. أنسى فينسى المعنى أو المَلي أو يتناسى، وإذا ما كان شحيحاً طار فرحاً لأنه تخلص مني.. وهذا ما دعا أحد كبار القوم أن يرد على المتزلفين له عندما أخبروه بأني تسلمت أموالاً طائلة من جهات لا يحبها.. أو يحبها على طريقته.. أو في فترة دون أخرى، وكان أبو زياد الذي يعرف عني الظاهر والباطن ويحفظني على الرغم من انه لا يوافقني في السياسة في شيء وقد أعفيته أخيراً من نكدي السياسي بالتخلي.. فصرت إذا ما حادثته في السياسة أتعمّد المرح.. كان أبو زياد حاضراً ورد على المتزلفين حرصاً على صديقه الكبير وعليّ، فصادق الكبير المعني على كلامه وقال: هذا الرجل أنا اعرفه وقد جربته.. وهو لا يتقن أو يعرف استجلاب المنافع أو المال.. هذه الخلة أو الخصلة .. لطالما كانت تعريفي في كلام الأستاذ طلال سلمان عني كتابة أو مشافهة مع شيء من الغضب مني وعليّ.

وفي مقدمة لإحدى كتبي صنفني صديقي جورج ناصيف، فرحاً ومنتصراً، أو شامتاً في الخاسرين دائماً.

هكذا إذن .. أردت.. ولو أردت غير ذلك ما استطعت.. أردت أن أؤرخ لذاتي في لداتي من الناس لأني شريكهم في العمل في القضايا الكبيرة (فلسطين خاصة) لدى الكبار بما يقتضي ذلك من ذكر الكبار الذين من دونهم تصبح سيرتنا مجرد تكرار نمطي، لأننا نشبه بعضنا بعضاً أينما ذهبنا وكنا ومهما تفاوت تحصيلنا العلمي أو المالي.

وهنا أذكر إني احتجت إلى مبلغ خمسمئة دولار لقضاء حاجة ملحة، فقصدت صديقي السيد يوسف (أبو محمد) لأستدين منه كما يشاء هو.. وقد شاء فعلاً غير الدين.. وتكلمت فاسهبت.. فقال بمودته وظرفه: يا سيد على علمي أنك فصيح، أنا لم أفهم منك شيئاً.. ماذا تريد؟ قلت أريد المبلغ الفلاني ..قال: على عيني ولماذا المقدمات الطويلة؟ غداً أرسله لك. وفي اليوم التالي جاءني إلى منزلي شقيقه اللطيف المرحوم حسيب عماشة وسلمني شيكاً وودع.. قرأت الشيك وإذا المبلغ المرقوم هو خمسة آلاف دولار.. فهاتفت الرجل فقال: هذا ما فهمته منك يا سيد.. وحملت الشيك وذهبت لأعيده إليه.. قبله بعد جدل قصير، وكتب لي آخر بالمبلغ المطلوب.. وقال لن تفلح في هذا المجال يا سيدي.. فذكرت له واقعة تشبه واقعتي معه وتؤكد فكرته: كنت متزوجاً لتوّي ومع زوجتي في النجف حيث كان شهر رمضان الذي يحدث فيه توسع في المعيشة.. صادفني أستاذي الشيخ مفيد الفقيه في سوق الخضار صباحاً.. سألني: عندك فلوس؟ قلت نعم، قال: هذان الديناران زيادة في يسرك.. ومضى لشأنه ومضيت.

وبعد دقائق التقينا ثانية، فقال: على فكرة كم معك من المال؟ قلت معي ثلاثة دنانير والآن صارت خمسة.. فقال مندهشاً: ثلاثة دنانير في شهر رمضان وتقول لي بأنك على كفاية!! سأعاقبك بحرمانك من ثلاثة دنانير كنت قد أعددتها لك.. ولن أعطيك حتى تطلب مني لتتعلم لحياة.. وقد تعلمت قليلاً علماً ناقصاً.. ولكن إصراري على ما يكمن أن تسميه تشبثاً بالمعنى كان موضع تقدير من يقدرون، إلى أن مكنني احترافي الكتابة والبحث من بيع عملي من دون اضطرار إلى بيع شيء آخر.

عوداً على بدء.. ما أردت قوله في كل هذه الإطالة الجاحظية الاستطرادية التي تروق للبعض ويكرهها آخرون من القرّاء والكتّاب وأهل الرأي الذين لا وقت ولا رغبة لديهم في القراءة.. ولا أدري كيف يكوّنون آراءهم، خاصة وأن مستشاريهم في العادة متناقضون، ولعل ذلك ما يفسر تخلصهم بين فترة وأخرى من كثير من مستشاريهم وحسم صراعهم لصالح قسم منهم لا يلبث أن ينقسم.. ما أردت قوله هو أني حاولت أن اكتب الناس، وعندما شرعت في الكتابة انهمر علي مطر غزير من ذاكرتي القديمة.. وبلغت الأسماء التي تذكرتها وتذكرت شراكتي معها وأثري عليها وأثرها عليّ، من حسن وغير حسن، آلافاً مؤلفة.. وقررت أن لا أنسى أو أتناسى أحداً.. فتبين لي إني بين أمرين.. فإما أن أذكر أكثر الأسماء من دون وقائع تخصها.. وهذا لا معنى أدبياً له.. وإما أن اذكرها مع الوقائع. وهذا يجعل صفحات الكتاب فوق الألفي صفحة. ومن أنا وما أنا.. من دون تواضع.. حتى أكتب سيرتي في ألفي صفحة؟ حتى لو أدّعيت أني أؤرخ لما هو أبعد من شخصي.. فإن ألفي صفحة حتى في التاريخ العام شيء كثير.. ومن هنا غابت أسماء كثيرة أو وقائع كثيرة.. أسماء من قماشتي ووقائع من حياتي العادية التي جعلها اهتمامي الشخصي تتجاوز عاديتها قليلاً والى حد يجعل شركائي وقرائي وكأنهم هم الموجودون في النص لأنهم موجودون في النفس فيرتاحون لذلك.

لم يتركني محمود السروجي لشأني فسألني إن كنت قد ذكرت فلاناً أو الحادث الفلاني، مسترعياً انتباهي إلى خصوصيات هامة في الشخص أو الحدث.. فما كان مني إلا أن أكرر قولي بأني أجّلت كثيراً من الأمور لفرصة لاحقة..

× ماض لا يمضي ٢– ذكريات بين التبغ والزيتون والزعفران– يصدر عن دار المدى.

ثمانمئة صفحة هي مجموع ما كتبت من ذكرياتي اللبنانية والفلسطينية والايرانية، فضلاً عن العراقية التي صدرت في كتاب عن دار المدى قبل عامين.. ذكرياتي تلك تأتي أهميتها لدي من ارتباطي بها، تماماً كما يرتبط السجين بأشياء السجن أو بيت الطفولة في ظروف صعبة أو سهلة، ولا يميزني عن غيري من أهل التذكر والتذكير إلا أني قادر على الكتابة والصبر عليها ولي قرّاء يصبرون عليّ، وهي بعض ذكرياتي. لأني لو أردت أن اذهب مع الذاكرة طولا وعرضا وعمقا لكتبت ضعف ما كتبت.. وقد سميتها ذكريات لا مذكرات، لأقدم نفسي شاهداً قد شاهد كما لم يشاهد.
وهو يحاول أن يشهد بنفسه لنفسه وجيله وعليهما.

من البرج العاجي

من الشمال الايطالي

فوزي كريم

إثنا عشر يوماً في إيطاليا. في ميلان، فيرونا وفلورنسا. ميلان مدينةٌ لا يحجبُ عنك وجهُها التاريخيُّ وجهَها المعاصر. الأمر حدث مع فيرونا وفلورنسا. ولعله حدث مع الأخيرة بصورة حاسمة. فحين تعتلي المرتفع الأرضي الذي يطلّ على المدينة، ترى أمامك لوحةً تشكيلية تعود إلى عصر النهضة. وحين تنحدر إلى الطرق التي توصل الأحياء ببعض، تدخلُ عصرَ النهضة الذي تعرف مذاقَه، وتشمُّ رائحتَه، ويدبُّ ملمسُه على أطراف أصابعك، كما تدبُّ السلاحف. لأنه ملمس خشن.

أخر ما أصغيت إليه من الموسيقى، قبل مغادرتي لندن، كانت أوبرا للإيطالي "ليونكافاللو" بعنوان : "آل مديتشي"، عائلة عصر النهضة الحاكمة في هذه المدينة، والتي صرفتْ سنواتها عرّابةً للفنون والضغينة. سمعتُ دبيبَ خطاهم فوقي وأنا أعبر جسر (بونتي فيتشيو) العتيق على نهر (أرنو)، الذي بُني في ١٣٤٥. لأن في الطابق الثاني لهذا الجسر ممرٌّ خاص للعائلة الحاكمة تلك، يوصل بين قصرين. على مقربة منه جسرٌ بديلٌ للجسر الزائل، الذي اقتنص فوقه الشابُّ دانتي، وهو يعبر متعجّلاً، نظرةَ حبّ خالدة لوجه بياتريتشه. نظرةٌ خالدة، لأنه على أثرها شرع بكتابة "الكوميديا الإلهية"، وجعلَ الحبيبةَ، التي لم يمسّ أطرافَ أصابعها، دليلَه إلى "الفردوس". بعد دليله "فيرجل"، الشاعرُ اللاتينيّ الذي قاده عبر "الجحيم" و "المطْهر".

مايكل انجلو كان هناك، في الوقفة العارية لمنحوتة "ديفيد"، الذي تُلاحقُك نظرتُه الفتية، المكابرةُ حيث تذهب. وهناك "جيوتّو"، و "بوتيشيللي" و دافنشي.

على أن أصداءَ الموسيقى في أذني لم تكنْ عاليةً كفاية، شأنَ العمارة، والرسم والنحت. صحيحٌ أن فنَّ الأوبرا نشأ فيها في نهايةِ القرن السادس عشر، على يد "مونتيفيردي" ومجموعة الموسيقيين التواقين إلى تمثّل الدراما اليونانية، إلا أن المدينةَ لم تكن حقلَ الخبرة الموسيقية مثل فينيسيا.

هذه بعضٌ من ملامح فلورنسا، وهي جميعاً تنتسب إلى زمن مضى، تملأ عليك كل حاسة. وبهذا المعنى قلتُ أنّ مدينة عصر النهضة تحجبُ عنك المدينةَ المعاصرة. وزحمة السائحين يَعززون هذا الإيهام، في ملاحقتهم الدؤوب لكل صغيرة وكبيرة بعدسات كاميراتهم، خشيةَ أن تفلتَ من سحر الماضي، فتسقط في الحاضر وتتهشّم.

فيرونا أقل سيادة على الحاضر، باستثناء الباحة الصغيرة التي تتوسط حارة "جوليت". فعلى جهة اليسار، حين تدخل، تُطلّ عليك من علٍ شرفةٌ صغيرة، كانت ذات يوم المتنفّسَ الوحيد لجوليت المولّهة لكي ترى روميو المولّه.

ولكن لمن تعود الشرفةُ حقاً؟ للمكان الإيطالي، أم للمكان الشعري الشكسبيري؟ في مدخل الباحة تمتلئ الجدران بمئات الآلاف من الأوراق التي خلفها العشاق من الزائرين. إن شكسبير انتزع العاشقيْن من قبضة الزمان، وأطلقهما في فضاء لازمني.

ولأن الفنّ هو عمادُ مجدها بقيت فلورنسا، مثل روما، هدفَ هجرة طلبة الفن من العراقيين، منذ أواسط السبعينيات. واليوم، بعد أن توزّعوا في عموم الغرب، لم يبق منهم إلا القليل. التقيتُ منهم الفنان فوزي الدليمي، المقيم منذ خمسة وثلاثين عاماً. ولقد لمع اسم فوزي، إلى جانب الرسم، في حقل الترجمة الشعرية من العربية إلى الإيطالية وبالعكس. ترجم على مدى عشرين عاماً لمعظم الرواد: السياب، نازك، عبد الصبور، البريكان، أدونيس، درويش وآخرين. ومازال يثابر في هذا الاتجاه. ثم التقيت الفنان الكردي آزاد في الأستوديو الشخصي الذي جعله قاعةً للعرض أيضاً. وآزاد واضح الطموح باتجاه الفن المفاهيمي، ولكن على قدر عال من الأناقة. ثم التقيتُ حميد المشهداني الذي هجر ايطالياً منذ سنوات إلى اسبانيا. التقيتُه في فيرونا في المعرض المشترك بينه وفوزي الدليمي والفنانة الإماراتية فاطمة لوتاه، المقيمة منذ سنين. كان المعرض تحت عنوان "شارع المتنبي رقم واحد". والتقيت النحات سليم عبد الله، المقيم في مدينته السويسرية الحدودية، واستعرضت أعماله "الإيحائية" الموزعة على أكثر من ركن في المدينة الصغيرة. ولم أفتقد صحبة الناقد السينمائي الناشط عرفان رشيد. وعلى مبعدة تأملت البقيةَ ممن لا أعرف، تحت ظل متحف الفن الشهير "أوفيزي"، يمارسون مهنة الرسم للسائحين.

غـــــــدرتِ!

شعر: معروف عمر كول[1]
ترجمة: دانا احمد مصطفى[2]

استحلفك، فجرا تعالي،
انظر في الفجر
او كنت مغمسا في الحلم، هلمّي
فقلبي متسع لجل الاشياء عدا البغض!
لساني لا ينطق ازاء الغدر
ذري من فتورك، فاني اعيش مرة
دعي من ضجرك،
فاني اذرف صامتا.
آه! لزمن مفعم بالشوائب
لعهد مليء بالضلال
لعصر ملؤه تجار وحاجات خربة
لا يستطيع الفؤاد ان يمثل الزهرة
ولا الوردة ، ان تزور الطبيعة في الجدب!
ماذا اقول لمشرفي،
يهرق الدم دون ان يسأل احدا
ماذا اقول لدم،
يشيد جديلة دون ان يستشير بشجرة،
غدرت،
أيا كونَ دون المكوَّن، لم تفهميني!
غدرت،
لم تنظري الي في مساء عيد النوروز كيف احترق!
في صبيحة العيد،
لم تنظري الي كوني مازلت اتأمل في الغد،
أنى انهئ العيد منك ومن الاخرين؟
الان غبش ليلة قمطريرة
لا الرأس يسترخي ولم اهيئ نفسي لاقابلك!
من اين آتيك؟
لم تتجرأ الشوارع ان تسألني، من اين آتي
أقسمك، لاتروني صورة دم ولا صورة قتل
فاصبحت بلبلا مناوءة للابادة.
ان لم انتظرك
فتشوه الارض امامي
اتشتت في جل الجهات
كما كنت مهشما
افقد كل السبل!

فلا تحمني الامطار والربيع
والشمس والقصيدة،
تائها في المنخفضات والمرتفعات
والسهول والاودية
لا الفي مساء وكر مسكني
لم تعد بصيرتي الى اطلالي التليدة
كل يوم حتى المساء،
انتظر ايابك
كل ليلة،
حتى الصباح
انتظر قطربي
وانت غدرت
غدرت
عجبا لهذا الغدر!
كيف تجرأت على مهاجمة روحي؟
اذا مرت الظروف هكذا
احتف من بعدي لك، فالله فقط
يدري الى اي جبل وعر اتجه
او اية صحراء تائهة
اتجه الى ادغال
او واد فان
لا تقبلين تضرعا
ولا تتلين عبرات
لا تصغين لدعاء
ولا تسمعين صيحات
اي ضمير قاس تمتلكين
لا ادري ماذا انت؟
اتعتقدين إنني صخرة منك
او شيء من الاعصاب والدم
اتتصورين إنني أنام من الفجر
واستيقظ عند الغروب،
اتظنين انني هاو من جبل شامخ
لا اعود الى فيء شجرة العمر المحبوبة
لم تطلع الشمس علي
ولم ار وميض القمر
من تحسبينني
وما تظنينني

عجبا لهذا الغدر

١–شاعر من مواليد كركوك اصدر عدد من المجاميع الشعرية
٢–جامعة السليمانية–كلية اللغات–قسم اللغة العربية.

أيزينبيرغ .. التي كتبت القصة لتوقّفها عن التدخين

ترجمة : عادل العامل

تُعد ديبورا أيزينبيرغ، كما تقول مارثا وودروف في مقالها هذا، واحدة من أندر الطيور الأدبية، و الكاتبة التي كرست نفسها لكتابة القصة القصيرة. و هي تكتبها بشكل متميز، و مؤثر و تخيّلي بما يكفي لتسميتها بزميلة مؤسسة مكارثر ٢٠٠٩، و ذلك،حسب تعبير هذه المؤسسة، " لإبداعها صوراً متميزة للحياة الأميركية المعاصرة في حكايات ذات دقة لافتة للنظر، و فصاحة، و عمق أخلاقي ".

و لقد قامت دار بيكادور مؤخراً بإعادة إصدار جميع قصصها الـ ٢٧ المنشورة في ما تشير إليه الكاتبة بكونه " كتاباً سميكاً عظيماً ". و قد ظلت بيكادور فايس بريزيدنت و الناشر فرانسيس كودي يناصران المختارات من خلال انتظار مطوّل من أجل حقوق النشر. و صرح الناشر فرانسيس كودي بأن " الناشرين و باعة الكتب غالباً ما يعتبرون القصة القصيرة تمرين تسخين للرواية ، و ديبورا أيزينبيرغ تثبت كيف أن هذا الرأي قد يكون خطأ. فنثرها مختار بعناية. و هي حادة عاطفياً. و هناك متابعة متحمسة لها و يبدو لي أن من الجور ألاّ يكون قرّاؤها حتى الآن قادرين على أن يجدوا نتاجها جميعاً في مجلد واحد ".

إن المشهد القصصي لدى الكاتبة في العادة مدينة واحدة. و هي تقول عن ذلك " أعتقد بأن الناس يولدون بمورثة مدينية أو لا يولدون بها. و أنا كنت هكذا ". و توافق الروائية منى سيمبسون، قائلةً في مقالة لها في الأتلانتيك ٢٠٠٦ " و ديبورا أيزينبيرغ مدينية تماماً، مصقولة برباطة جأش، و بشكل تلقائي مثل بروست ".

و ها هنا رؤية أيزينبيرغ لمدينة نيو يورك ليلاً من قصتها " شفق الأبطال العظام " : و قد ارتفعت الجادات و الجسور في شبكة مرتعشة من الضوء عبر الأنهار، و فوق المباني ... و راحت الأنوار تطفو أعلى فأعلى مثل الفقاعات ". و غالباً ما تظل شخصيات أيزينبيرغ معلّقةً في حيواتها، متعادلةً، مترددة، قلقة، تنتظر فردة الحذاء الأخرى تأتي مرميةً من السماء. و مشهد المستشفى التالي هو من قصتها " Some Other، Better Otto " : [لقد انتظرَ في غرفة مع آخرين دائخين جداً إلى حد عدم ملاحظة التلفزيون الذي كان يهسهس و ينتصب أمامهم أو تقليب صفحات المجلات الرديئة الدبقة التي بأيديهم، و التي علموا منها كيف يكونون سعداء، و أثرياء، و مغرين جنسياً؛ انتظروا، مثل أوتو، أن يعلموا بدلاً من هذا ما هو ذلك القضاء و القدر الذي كان قد نزل بهم آنذاك : سيئاً، ليس ذلك السيء، سيئاً جداً، جداً.]

لقد كبرت ديبورا أيزينبيرغ و مورّثتها المدينية في الواقع في الضواحي، " حيث كنتُ غريبة الشكل و الأطوار ... و ملفتة للنظر جداً ". و قد انتقلت بشكل دائم إلى نيو يورك في عشرينياتها، لكنها في أواسط ثلاثينياتها كانت ما تزال لا تعمل شيئاً في المدينة، مستمتعةً بالحياة مع " صديق " هذا الوقت أو ذاك، الكاتب و الممثل و الاسم شون. فما الذي اجترح كتابتها هي؟

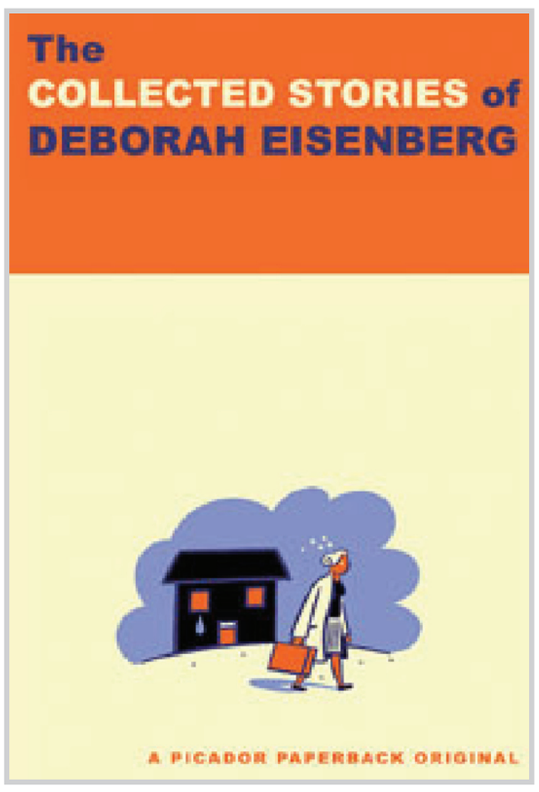

" لا أعرف حقاً. لم يكن ذلك عن تخطيط مني أبداً،و لا هو كذلك الآن. ليس هو كما لو كنت أصرّ بصلابة على نوع ما من أسبقية القصة القصيرة ". قد يكوّن في ذلك قيامٌ بشيء ما ينسجم و حبها لحصر الأشياء في أصغر ما يمكن من حيّز، كما تقول. و تضيف ضاحكةً و هي تشير إلى الأخوة كارامازوف لدوستويفسكي : " و أصغر ما يمكن من حيّز قد يكون في الواقع صفحاتٍ لا حصر لها "!

" أظن أن الجواب القصير على ذلك سيكون توقفي عن التدخين "، تقول أيزينبيرغ. فالتدخين لم يكن بالنسبة لها ممتعاً فقط ؛ كان مفيداً أيضاً لمعالجة " مستوىً معيناً من الغضب ". و قد اختارت أن تكتب قصصاً، كما تقول، عندما لم تعد السجائر خياراً.

مستوىً معيناً من الغضب من ماذا؟

" أوه، مَن يدري؟ كنت، و أنا الآن أيضاً، غير مبالية تماماً بنفسي. ربما ولدت غاضبةً ليس غير. و بأي معدّل، كان هناك نوع من شيء منه يطفو هنا و هناك". و ذلك، كما تضيف، ليس بالشيء السيء بالنسبة للكاتب.

بالفعل. لكن لماذا كتابة القصص القصيرة فقط؟

عن / npr